الثقافة المصرية في 2016.. افتقاد العمالقة

● فعاليات ثقافية مثيرة للجدل واتحاد كتاب على صفيح ساخن ● الربيع العربي مازال يلقي بظلاله على المشهد الثقافي

كثير من الملتقيات والأحداث والنقاشات شهدتها الساحة الثقافية المصرية هذا العام، فمن لقاءات تناقش الراهن الشعري إلى ملتقيات لمناقشات القصة وأخرى للرواية مرَّ عام 2016 بزخم من الفعاليات، إلا أن "كثيرا من الضجيج لا يعني مزيدًا من الطحين"، وربما هذا هو الحال الذي يمكن به توصيف راهن الثقافة خلال العام. "العرب" استطلعت آراء عدد من الكتاب والنقاد عن راهن الأدب العربي وأبرز التطورات التي لحقت به، وأهم إنجازات الثقافة العربية وأبرز ما قصّرت فيه، وأبرز الظواهر الثقافية في العالم العربي خلال العام 2016 ومدى حضور مفهوم التنمية الثقافية لدى المثقفين العرب وفي الثقافة العربية الراهنة، فضلا عن دور التقنيات الحديثة ومدى تأثيرها على الثقافة خلال هذا العام.

حنان عقيل

❑ رغم زخم الملتقيات والتظاهرات الثقافية في مصر هذا العام 2016، مازلنا لا نستطيع الحديث عن إنجازات بارزة على الساحة الثقافية المصرية، فلا زالت الثقافة مهمشة كعادتها في العقود الأخيرة ولا زال المثقف المصري سائرًا في ظلام دامس غير قادر على أن يرى بصيصًا من النور أو أن يحمل شعلة تنير له ولغيره ظلام استبد بالبلاد منذ حقب بعيدة رسّخت لتهميش لا زال يعاني منه المثقف أعوامًا تلو أعوام.

ربما يُنبه صخب الضجيج آذان هؤلاء الغافلين عَن مشاكل تعاني منها الثقافة المصرية ولا زالت غير قادرة على تجاوزها، وهذا ما حدث خلال العام مع "محاكمات الخيال" التي وقف فيها كاتب مصري يدافع عن حقه في أن يكتب "خياله" وألا يتم معاقبته على ذلك، دون أن يجد آذانًا صاغية واعية لما وراء مثل هذه المحاكمات من الارتداد مئات الخطوات إلى الخلف. الضجيج ذاته الذي صدر عن برلماني مصري بحق أعمال الروائي الراحل نجيب محفوظ عكس حجم الخواء المعرفي والثقافي الراهن، وهذا ما يتبدى ظاهرًا مع كل أزمة تثبت أننا لازلنا في صراع مع بديهيات فكرية.

أزمات ثقافية

شهدت الساحة الثقافية في مصر عددًا من الأزمات خلال العام، كان أبرزها الأزمة التي أثارها الحكم القضائي الصادر في شهر فبراير/شباط بحبس الكاتب المصري أحمد ناجي لمدة عامين، بتهمة نشر مواد أدبية تخدش الحياء العام، إثر نشره فصلا من روايته "استخدام الحياة" في أحد أعداد جريدة "أخبار الأدب" المصرية، ورأت النيابة، في أمر الإحالة، أن "الاتهام ثابت على المتهم لنشره مادة مكتوبة نفث فيها شهوة فانية ولذة زائلة، وأجّر عقله وقلمه لتوجه خبيث حمل انتهاكا لحرمة الآداب العامة وحسن الأخلاق والإغراء بالعهر خروجا على عاطفة الحياء".

> **◄ انتشار جوائز الرواية في الأقطار العربية جعل هذا اللون السردي هو المهيمن على الساحة، وأصبح محط الأنظار**

وكانت الأوساط الثقافية المصرية قد انتفضت ضد الحكم الصادر ضد ناجي معتبرين ذلك انتهاكًا غير مقبول لحرية الإبداع، كما رفض عدد من الكتاب أن يخضع "الخيال الروائي" لمحاكمة قضائية، معتبرين ذلك حلقة في سلسلة مقبلة من الانتهاكات المتوقعة ضد الكتاب والمبدعين.

أيضا، شهد اتحاد كتاب مصر عددًا من الأزمات إثر إعلان الكاتب محمد سلماوي عن رغبته في عدم الترشح لرئاسة الاتحاد، وهو ما دفع عددا من أعضاء مجلس الاتحاد بتقديم استقالاتهم متهمين رئيسه علاء عبد الهادي باتخاذ قرارات فردية لضمان سيطرة تيار الإخوان المسلمين على الاتحاد، ووجود الكثير من المشاكل في سياسته، ما دفعهم لإصدار بيان يوضحون فيه أسباب استقالتهم والمشاكل التي يعاني منها الاتحاد، وعُقِد اجتماع برئاسة سكرتير عام الاتحاد حزين عمر، أقر خلالها سحب الثقة من علاء عبدالهادي واستمرار المجلس في حالة انعقاد دائم، وجرت انتخابات على موقع رئيس الاتحاد وفاز بها حامد أبو أحمد، ونائب الرئيس فاز بها مدحت الجيار.

ومؤخرًا، ثار الجدل في الأوساط الثقافية المصرية عقب الاتهامات التي ألقاها أحد أعضاء البرلمان المصري للروائي العالمي الراحل نجيب محفوظ بخدشه للحياء في أعماله الروائية.

فعاليات بارزة

يأتي معرض الكتاب في مطلع كل عام، كأحد أهم وأبرز الأحداث الثقافية التي تشهدها مصر، وفي العام 2016 أقيمت الدورة الـ47 للمعرض بعنوان "الثقافة في المواجهة"، باختيار دولة البحرين كضيف شرف للمعرض، والأديب الراحل جمال الغيطاني كشخصية العام.

وشارك في هذه الدورة من المعرض 850 ناشرًا عربيًا وأجنبيًا، وبلغت عدد الدول المشاركة في المعرض 34 دولة، كما رفضت هيئة الكتاب مشاركة 87 دار نشر في المعرض بحجة ترويجهم لكتب الطائفية والعنف.

وفي سبتمبر 2016، أقيمت الدورة الثالثة من مؤتمر "قصيدة النثر" تحت شعار "في الإبداع متّسع للجميع" بمشاركة من شعراء من المغرب ومنهم إدريس علوش، وعبداللطيف الوراري، وأكثر من خمسين شاعرًا وشاعرة من مصر لمناقشة عدد من القضايا المتعلقة بواقع هذا النوع الشعري في الوقت الراهن، وشهد المؤتمر نجاحًا على مستوى المشاركة والمتابعة.

كما عرفت هذه الدورة من مؤتمر قصيدة النثر مشاركة من الهيئة المصرية العامة للكتاب التابعة لوزارة الثقافة في دعم المؤتمر من خلال إعادة طبع الأعمال الخاصة بالمؤتمر.

وفي نوفمبر 2016 أقيمت في القاهرة فعاليات الملتقى الدولي للترجمة، على مدى يومين تحت عنوان "الترجمة مشروعًا للتنمية الثقافية"، بحضور 54 مترجمًا، منهم 42 مترجمًا من مصر و12 من خارجها.

وشهد الملتقى، الذي عاد بعد غيابه لسبع سنوات، مناقشة عدد من المحاور المتعلقة بالأمانة والدقة في الترجمة، والصعوبات التي تواجه المترجم إلى لغات كاليابانية والألمانية، وتحديات الترجمة الأدبية وترجمة الشعر بوجه خاص، وتأثير الترجمة على الثقافة المستقبلية، وغير ذلك من المحاور. فيما برزت على الجهة الأخرى انتقادات وتساؤلات حول جدوى إنفاق أموال طائلة في استضافة عدد كبير من المترجمين بينما يمكن أن تذهب تلك الأموال في جهود فعلية لتطوير الترجمة، فضلًا عن التساؤلات حول ما تعنيه كلمة "دولي" في مؤتمر الحضور الأجنبي فيه شبه منعدم.

في شهر نوفمبر ذاته من العام الجاري، شهدت الأوساط الثقافية جدلًا واسعًا عقب الإعلان عن اقتراب موعد الملتقى الدولي للشعر، الذي عقد في القاهرة على مدى أربعة أيام بمشاركة 13 دولة و65 شاعرًا من مصر ودول أخرى، إذ شهد الملتقى انسحابات واعتذارات عن المشاركة من قبل عدد من الشعراء الذين رفضوا هيمنة الوجوه الشعرية المنتمية لجيل ستينات القرن العشرين والتي تهيمن على الملتقى منذ دورته الأولى في 2007.

وبعد أربعة أيام التأمت خلالها العديد من المناقشات حول عدد من المحاور المتعلقة بالشعر، أُعلِن عن فوز الشاعر المصري محمد إبراهيم أبو سنة بجائزة الملتقى، وسط ترحيبات من بعض المثقفين، ورفض من قِبل آخرين.

إصدارات وجوائز

الكثير من الإصدارات التي يصعب حصرها يمكن الحديث عنها خلال العام 2016 في شتى المجالات الأدبية من شعر وقصة ورواية ونقد وأدب شعبي وغيره، ففي الشعر برزت عدد من الكتابات الشعرية العامية وقصيدة النثر ومنها "لا هي تشتهيك ولا هم يعرفونك" ديوان فصحى لعبدالنبي عبدالسلام عبادي، "دم على شفة الناي" ديوان فصحى لمحمود شريف، "الوقت سرقنا" ديوان شعر بالعامية لأمين حداد عن دار الشروق، و"بقايا ألبوم قديم لبرجوازي صغير" للشاعر علي منصور، والمجموعة الشعرية الأولى للمترجم المصري محمد عناني "أصوات وأصداء".

وفي الكتابات النقدية، صدر كتاب "شعرية الاختلاف" للناقد شكري الطوانسي عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، والذي يتناول فيه بالتحليل تجربة الكاتب الراحل إدوار الخراط، وكتاب "الأوراق المجهولة.. مخطوطات طه حسين الفرنسية" من تحقيق وترجمة عبدالرشيد محمودي، وكتاب "فن الإبيجرام في الشعر العربي المعاصر" للناقد عبدالله رمضان، وفيه يحاول سدّ خانة النقص الخاصة بالتنظير لذلك الفن، فضلًا عن كتاب "استلهامات ألف ليلة وليلة في الشرق والغرب" عن الهيئة العامة لقصور الثقافة للشاعر أحمد سويلم.

مبدعون راحلون

على صعيد المجموعات القصصية، تعددت الإصدارات ومنها إصدار الكاتب مصطفى الشيمي مجموعة بعنوان "مصيدة الفراشات"، كما صدرت للكاتب شريف صالح مجموعة قصصية بعنوان "دفتر النائم"، ومجموعة "عسل النون" لمحمد رفيع. وفي مجال الرواية، صدرت عن دار الهلال رواية "مسامرة الموتى" لليمني محمد الغربي عمران، و"بيت السناري" لعمار علي حسن، ورواية "نور" للروائي يوسف زيدان، "حذاء فيلليني" للمصري وحيد الطويلة، "رحلة الدم" لإبراهيم عيسى.

وكعادة الجوائز الأدبية التي باتت من سمات المشهد الثقافي في السنوات الأخيرة، تتربع الرواية على عرش المنافسات على الجوائز، وإن كانت جائزة نوبل هذا العام، قد ذهبت خلافًا للتوقعات بفوز روائيين أو شعراء إلى الموسيقي الأميركي بوب ديلان، إلا أن جوائز الرواية في العالم العربي تساهم عامًا بعد عام في التكريس لهذا النوع الأدبي.

كذلك بلغت القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية رواية "عطارد" للمصري محمد ربيع، كما فازت رواية "الأزبكية" للكاتب المصري ناصر عراق بجائزة كتارا عن فئة الروايات المنشورة ، كما فازت بجائزة أفضل رواية يمكن تحويلها لعمل درامي.

> **◄ المتغيرات السياسية أثرت على المنتج الثقافي، ومن صور ذلك استغلال بعض دور النشر للأدباء الشباب عند نشر أعمالهم**

في مطلع العام، خيم الحزن على الأوساط الثقافية المصرية برحيل الأديب المصري علاء الديب عن عمر ناهز 77 عامًا بعد مشوار أدبي حافل بعدد من الروايات والمجموعاتٍ القصصية التي شكلت رافدًا مهمًا في السردية المصرية ومن أبرزهم "عيون البنفسج"، "أيام وردية"، "قمر على المستنقع" فضلًا عن الترجمات لعدد من الأعمال الأدبية العالمية.

وفي شهر أكتوبر أيضا غيّب الموت الشاعر والإذاعي المصري فاروق شوشة عن عمر ناهز 80 عامًا، بعد أن أثرى الحياة الثقافية المصرية بأعماله الشعرية المتعددة ومنها "الجميلة تنزل إلى النهر"، "في انتظار ما لا يجيء"، "يقول الدم العربي"، وغير ذلك من الأعمال الشعرية والنقدية.

وفي الشهر ذاته، رحلت الكاتبة المصرية نعمات أحمد فؤاد عن عمر 90 عاما بعد حياة حافلة بالمعارك المدافعة عن الحضارة المصرية، تاركة وراءها إرثا من المؤلفات الهامة منها "صناعة الجهل"، "الجمال والحرية الشخصية في أدب العقاد"، "القاهرة في حياتي"، "الإسلام وإنسان العصر"، والعديد من المؤلفات غيرها.

رواية غير حقيقية

يقول القاص والروائي ممدوح عبد الستار إنه "لا يوجد منجز ثقافي لافت للنظر، مغاير عن الأعوام السابقة، نفس الفاعليات الثقافية، نفس الوجوه الثقافية المعروفة في كل بلد عربي، لا يوجد تجديد للخطاب الثقافي والفكري، وأصبحت الثقافة هي الرواية والقصة والشعر، الثقافة حالة جامعة لكل الثقافات الفكرية والإبداعية وحتى الشفهية منها، والتقصير من القيادات السياسية ومن الدول التي لا تساند أو تطرح مشروعا فكريا تنويريا، وتضع سبل تحقيقه بوسائل حقيقية مثل دمج المعرفة الحرة في المدارس الحكومية والخاصة، وتشجيع فكرة الابتكار والابتعاد عن التلقين الذي هو سبب ما نحن فيه، وإعفاء مستلزمات صناعة الكتاب، ليستطيع الجميع الحصول على المعرفة بشكل جيد".

ويرى عبد الستار أن انتشار جوائز الرواية في كل الأقطار العربية جعل هذا اللون السردي هو المهيمن على الساحة، وأصبحت الروايات الفائزة هي محط أنظار القراء والنقاد والمجلات الثقافية، بغض النظر عن جودة العمل الروائي، وهو ما شكل تيارا جارفا للكتابة الروائية، وجعل كل دور النشر تهتم بها دون غيرها، على الرغم، من أننا في حاجة ماسة لكل أنواع الفنون السردية، وأيضا الشعر، كما يقول.

هذه الحالة تشعرنا بأننا أفضل الأمم في كتابة الرواية، وهذا غير حقيقي على الإطلاق، في رأي القاص، لأن الروايات الجيدة قليلة جدا، ولا تجد من ينقذها من جحيم الشللية، وحجم التطبيل للروايات التي لا تستحق.

أما فيما يتعلق بمنجز الأدبي النسوي فقد أصبح جيدا جدا بالمقارنة بالأعوام السابقة، وخاصة في قصيدة النثر وأدب الأطفال، كما يقول ممدوح عبد الستار، لكن، في اعتقاده، قليلة هي القصص السردية الحقيقية الموجودة، وأيضا قليلة هي الروايات المميزة. فقد قرأ روايات كثيرة هذا العام، لكنه في الحقيقة قرأ الروايات المترجمة من بلدان مختلفة، وهو ما يجعله لا يراهن على الروايات العربية التي تضعه في سؤال دائم، أو حالة مختلفة، ورغم ذلك أعجبته رواية "حذاء فلليني" لوحيد الطويلة، لأنها تتناسب مع الحالة العامة، وحالته، وقد قرأ ديوان عزمي عبدالوهاب، وأعجبه كثيرا، وبعض قصائد محمد حربي، وديوان مخطوط لعادل العدوي.

ومن جهة أخرى يرى عبدالستار أن مفهوم التنمية الثقافية بات حاضرا بقوة في دول الخليج العربي، بسبب الاهتمام المباشر من المؤسسات المعنية بذلك، وبدأ شيوع المكتبات، وانتشار دور النشر، والفعاليات الثقافية الكثيرة والمتنوعة.

نوع من الحراك

من جانبه لا يشك الشاعر المصري أشرف قاسم، أن أهم إنجازات الثقافة في 2016 على المستوى الشخصي كان إقامة معرض الكتاب في دمنهور لأول مرة بجهود شباب الأدباء في البحيرة.. أما أبرز الظواهر الثقافية التي غزت الساحة الثقافية العربية خلال العام، فلا شك هي ظاهرة الصالونات الثقافية والتي أحدثت نوعا من الحراك الثقافي في ظل الأوضاع الاجتماعية الصعبة، كما يقول الشاعر، الذي يرى في جانب آخر أن حصة الأدب النسوي من المنجز الثقافي العربي لا بأس بها، آملا أن تزيد خلال السنوات القادمة. فالمرأة الآن، كما يؤكد الشاعر، تقف مع الرجل في خندق واحد اجتماعيا وثقافيا وينبغي أن نتعامل معها دون تمييز.

من ناحية أخرى يقول قاسم "أفضل ديوان شعر قرأته 'خرز الوقت' للشاعر السعودي علي الدميني، وأفضل رواية 'عرش الدينار' لعبدالسلام إبراهيم و'شهب من وادي رام' لبشرى أبو شرار، أما أفضل مجموعة قصصية فهي 'مجنون الحي' لعزة دياب".

ويضيف "لقد أثرت المتغيرات السياسية على المنتج الثقافي كثيرا بلا شك ومن صور هذا التأثير استغلال بعض دور النشر الخاصة للأدباء الشباب عند نشر أعمالهم نتيجة للوضع الاقتصادي المتردي في أغلب البلدان العربية".

التخلي عن الشوفينية

يأسف الناقد الأدبي يسري عبدالغني لأن الإنجازات الفردية في مجال الدراسات أو الإبداع ما زالت هي المسيطرة على كل مناحي الحياة الثقافية العربية، إذ ككل عام نحاول أن نرصد إنجازًا عربيًا نتعاون فيه نحن جميعًا كمثقفين عرب، عبر همّنا المشترك، فلا نجد ذلك كما يقول.

يتابع عبدالغني "نعم هناك جوائز أدبية عديدة ورغم ما يثار حولها من جدل، فهي نوع من التحفيز المهم لأولادنا من الشباب المبدعين، وكذلك معارض الكتب العربية، والندوات الثقافية والفكرية، والمؤتمرات النوعية، آملين أن تتاح الفرصة لكل أهل الثقافة في المشاركة بعيدًا عن نفس الوجوه التي ألفناها وحفظناها ومن الممكن أن نردد عن ظهر قلب كل ما يقولون في أي فعالية".

> **◄ الأدب النسوي في تزايد مستمر من حيث المساحة، لكن يبقى الخلاف قائما حول القيمة وهو أمر طبيعي ومعتاد**

ويعتقد الناقد أن ظاهرة الورش التي تعلّم الكتابة أو الفنون الأدائية من أبرز الظواهر التي انتشرت بشكل كبير، لافتا إلى أن هذا موجود في الغرب، ويعود بالفائدة على الناشئة أو من يريد أن يجود في إبداعه، ولكنه يطالب بأن يكون من يحاضر أو يدرّب في هذه الورش صاحب خبرة وثقافة واسعة.

ويعود الناقد يسري عبدالغني ليأسف من المنجز الثقافي الذي لا يعبّر عمّا نقابله من تحديات على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي. أما فيما يخص الأدب النسوي أو النسائي، فهو في نظر عبدالغني حقيقة واقعة لا جدال فيها، ومهما كان الرأي، فالمرأة خير من يعبّر عن معاناتها وشواغلها، ولكن البعض يقول إن كاتبا مثل إحسان عبدالقدوس عبّر عن المرأة كما يجب، لكن ضيفنا يقول إن الظروف اختلفت والحياة دخلتها العديد من المستجدات، ومن هنا فخير من يعبّر عن شواغل واهتمامات وأفكار وتطلعات المرأة هي المرأة نفسها، ويلفت هنا إلى أن أعمالا عديدة لكاتبات متميزات ظهرت خلال هذا العقد والعقد الذي قبله.

وحول التنمية الثقافية يتابع الناقد "إنها منظومة لو وعينا مفرداتها لسرنا في طريق التنوير والتقدم والرقي، ولا مكان لنا تحت شمس الحضارة التي كنا من صناعها إلا باستراتيجية ثقافية عربية ترتقي بكل مواطن عربي، ومفهوم التنمية الثقافية غائب عنّا رغم أننا نعيه وندركه جيدًا، ولكنّنا في شغل شاغل بمعاركنا الجانبية من أجل منافع زائلة لا تجعلنا نتقدم بل تعود بنا إلى الوراء".

ولا يشك عبدالغني أن ما نعيشه من انفجار معرفي وثورة اتصالات وتقنيات تكنولوجية وتواصل اجتماعي لا حدود له، كان له أكبر الأثر على الثقافة، فهناك إيجابيات لهذا الواقع أهمها المعلوماتية التي أصبحت جزءًا فاعلًا من حياتنا، والنشر الإلكتروني، وفي نفس الوقت كان ذلك على حساب الجودة والتجويد في الإبداع والدرس والأنساق الفكرية.

مسئولية مشتركة

يعتقد الروائي وأستاذ الأدب محمد سليم شوشة أنه لا توجد إنجازات ثقافية فارقة هذا العام، إذ ليس هناك جديد في رأيه، وكل ما هنالك أن فعل الإبداع والإنتاج الثقافي بكافة صوره مازال ممتدا على استحيائه الطبيعي، يقابله فعل الاستقبال الجماهيري وهو كذلك لا جديد فيه. والتقصير في نظره يكمن في غياب الدور الرسمي والحكومي الداعم للثقافة دون توجه معين ودون قيود أو شروط.

أما أبرز الظواهر الأدبية هذا العام فيراها شوشة متمثلة في رواية البوح أو الرواية الشبابية غير الاحترافية، وهي نوع من الكتابة الاستهلاكية وغير المؤهلة للبقاء، في رأيه، إذ هي أقرب للدردشة أو الحوار الذاتي في فئات عمرية معينة، كما لو أن الدردشة والبوح انتقلا من مواقع التواصل الاجتماعي ليسكنا الكتب، حتى يعطي هؤلاء الشباب لأنفسهم الصبغة الأدبية أو يحاولوا لفت الانتباه لأنفسهم. وكذلك يذكر أستاذ الأدب رواية المرأة الشبابية وهي المناظر لفكرة البوح كذلك، ويعتقد أنها نصوص واهية وتعتمد على الارتجالية والخاطرة وليس لها شكل فني قار أو قابل للتنامي من وجهة نظره.

ويقول شوشة حول الروايات العربية "الحقيقة أنني قلّما أقرأ روايات عربية، وفي المدة الأخيرة قررت إعادة قراءة جوزيه ساراماغو وأمبرتو إيكو في إطار طموح لعمل نوع من المقابلة بين بعض كتاباتهما المتشابهة، وبخاصة بعض التقنيات السردية التي اتفقا على قيمتها الفنية وتوظيفها بشكل معين".

ويعتقد أستاذ الأدب أنه لا توجد أيّ مظاهر لتنمية ثقافية حقيقية سواء في مصر أو في أيّ دولة عربية أخرى، والعنوان الذي يراه، هو "يبقى الحال على ما هو عليه".

يضيف "الانفجار التقني ووسائل التواصل الاجتماعي أمر اكتمل من بعيد وأصبح دوره مستقرا وفاعلا ومعهودا. الجديد فقط أن النشر الإلكتروني ربما قدم بديلا أكثر توفيرا للطباعة والنشر التقليدي، وهو أمر أعتقد أنه في غاية الأهمية وبخاصة للشعراء وكتاب القصة، وبخاصة بعد عزوف كثير من دور النشر عن طباعة الشعر والقصة القصيرة إلا بإسهام من المؤلف في التكلفة".

ذاع صيت الأنثى

وحول الإنجازات الأدبية لهذا العام يقول الناقد الأدبي عزوز علي إسماعيل "إن من أهم الإنجازات الثقافية في العام 2016 كانت معارض الكتب في الدول العربية بدءاً بمعرض القاهرة الدولي للكتاب ومروراً بكل المعارض في البلاد العربية، ويخص بالذكر معرض القاهرة للكتاب لأنه في هذا العام قد تميز بأن ارتفع مرتادوه من الفئة العمرية من الشباب، وهذا يبشر بالخير لأن هؤلاء الشباب هم من قامت على أكتافهم ثورة يناير، وأصبحوا يشقون طريقهم نحو القراءة ولم يكتفوا بالإنترنت أو بوسائل التواصل الاجتماعي.

أما عن التقصير في الثقافة فيرى الناقد أنها قد قصّرت في حق الشباب إذ هناك أعداد كبيرة من الشباب الذين لم يستطيعوا نشر أعمالهم بسبب ارتفاع تكلفة النشر وافتقارهم للمال لكي يقوموا بنشر أعمالهم. متسائلا هنا لماذا لا تساعدهم الدول ويكون هناك صندوق خاص بالأعمال الإبداعية للشباب في معظم الدول العربية.

☚ ينشر النص كاملا على الموقع الإلكتروني

نجيب محفوظ رمز مصري وعربي يتعرض للتشويه

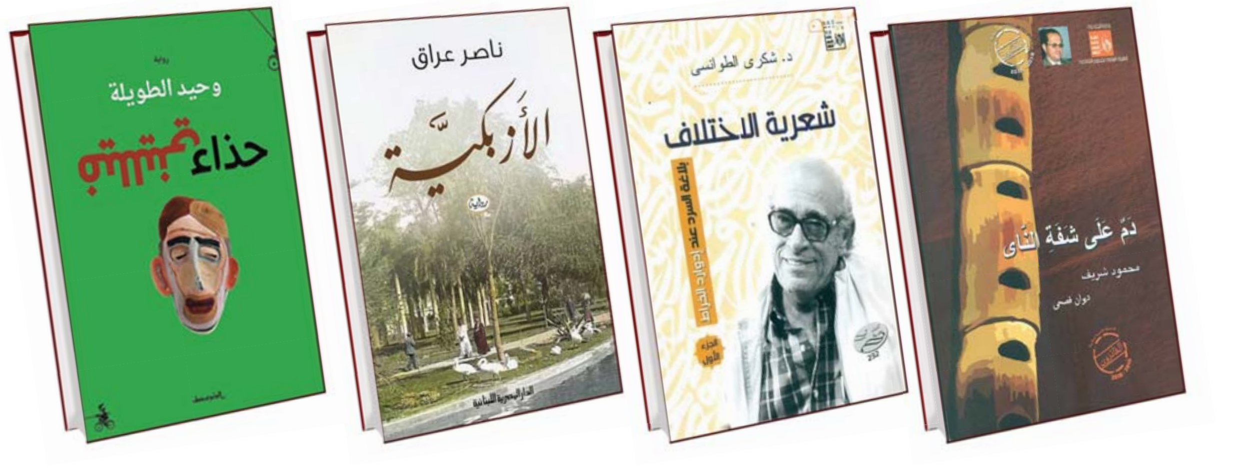

رحيل فاروق شوشة ومحاكمة أحمد ناجي وفوز محمد إبراهيم أبو سنة بجائزة الملتقى الدولي للشعر ونجاح رواية «حذاء فلليني» لوحيد الطويلة: أهم عناوين الثقافة المصرية

نحتاج إلى قرن كامل لندخل العصر

أشرف البولاقي
شاعر من مصر

❑ مفردة "إنجازات" تبدو أكبرَ وأضخمَ كثيرًا مِن قدراتِ الثقافة العربية التي تعاني منذ فترات تَكلُّسًا في بنيتِها وروافدها وعلاقاتها بمواطنيها، الإنجاز الذي لو تَم لتستدعيه الذاكرة يمكن أن يتمثل في مشروع ثقافي كبير، أو في ظهور اتجاه معرفي جديد، أو في حركة مجتمعية مختلفة ومغايرة وهو ما لم يحدثْ على الإطلاق.. فهل يمكن اعتبار إنشاء وتأسيس مركز ثقافي أو إبداعي هنا أو هناك إنجازًا؟ هل يمكن أن نعتبر ترجمة 500 كتاب في كل الأقطار العربية -مثلا - مجتمعة إنجازًا؟ هل يمكن اعتبار الإعلان عن جائزة في الشعر أو في السرد إنجازًا؟ لا أظن!

قصّرت الثقافة العربية في القضاء على الأُمية، قصّرت في نشر ثقافة حرية الرأي والرأي الآخر، قصّرت في تحقيق حلم المجتمع المدني، قصرت في رفع ميزانيات البحث العلمي والثقافة، ونجحت كثيرًا في عسكرة الثقافة والمثقفين!

هل يمكن اعتبار حبْس المبدعين ظاهرة ثقافية؟ هل يمكن اعتبار استمرار الحكومات والأنظمة العربية في التقييد على حريات النشر والرأي ظاهرة ثقافية؟ إن لم يكن ذلك كذلك فلا يوجد -بالمعنى الآخر في تصوري- غير ظاهرتيْن تشتبكان بعلاقة معرفية واحدة، الأولى استمرار "دولة العواجيز" في السيطرة والتحكم على مقدّرات الفعل الثقافي العربي في أغلب الأقطار العربية، ويقابلها الظاهرة الأخرى بزوغ وإشراق عدد من الأصوات الثقافية والإبداعية الشابة التي لم تجد بعدُ فرصتها في الاشتباك مع الفعل الثقافي بسبب سيادة الظاهرة الأولى.

لا يمكن الزعم بحدوث طفرة فيما يسمى بالأدب النسوي -في العام الجاري- في المنجز الثقافي العربي، تسير الأمور سيرتها القديمة؛ فالمرأة لم تنل من حريتها بعدُ ما يؤهلها ويؤهلنا لانتظار متغيَّر كبير، فالقهر والقمع وغلبة الثقافة الذكورية مازالَت قائمة لذلك، تطرح المرأة همومها وأوجاعها وكتاباتها على استحياء فيصدر كتابٌ أو مطبوع كما كان يحدث من قبلُ. لم يتغير الكثير، ما زلنا في حاجة لثورة اجتماعية وثقافية تنطلق المرأة بعدها بإبداعها لنلاحظ منجزها.

> **المرأة لم تنل من حريتها بعد ما يؤهلها ويؤهلنا لانتظار متغيَّر كبير، فالقهر والقمع وغلبة الثقافة الذكورية مازالت قائمة لذلك، تطرح المرأة همومها وأوجاعها وكتاباتها على استحياء**

أما عن أهم القراءات خلال العام، في الفكر: "النص والخطاب" محمد سعد عبدالمطلب، "النص والتأويل" صدوق نورالدين، إعادة قراءة لكتاب "نقد الفكر الديني" لصادق جلال العظم. في الأدب: "أطوي العالم تحت إبطي" ديوان شعر لمحمد القليني، "نشيد الجنرال" مجموعة قصصية لمارك أمجد، "مساكين يعملون في البحر" ديوان شعر لعبدالرحمن مقلد، وفي العلوم الاجتماعية كتاب "القربان البديل" لفتحي عبدالسميع.

وفيما يتعلق بمفهوم التنمية الثقافية، لم يكُ حاضرًا على الإطلاق غير أن فتيلا من الضوء والأمل ما يزال مشتعلا فيما يصنعه نائب حاكم الشارقة الشيخ عبدالله القاسمي باستمراره في استدعاء واستحضار مفهوم التنمية الثقافية بتجلياته في عدد من الأقطار العربية من خلال الدعم والمساندة وتأسيس وإنشاء عدد من المراكز الثقافية في بعض الأقطار العربية كبيوت الشعر الجديدة في الأقصر والسودان.

وما تزال المتغيرات السياسية منذ ما أُطلِق عليه ثورات الربيع العربي غير قادرة على أن تثبت أنها كانت ربيعًا حقيقيًا لشعوبها، ومن ثَم لا يمكن الزعم أنها أثّرت على المنتَج الثقافي إلا إذا اعتبرنا حضورها وتجليّها في بنية الأعمال الإبداعية أثرًا.

لعلّنا في حاجة إلى قرن كامل من الزمان لبيان كيفية التقاء المعرفة بالتقْنيات الحديثة لقاءً حقيقيا ومنتجا، ما نزال كعرب نتعامل مع تقنيات الحداثة باعتبارها آليات استهلاكية لتفريغ طاقات الاستهلاك الجنسي والغذائي والقمعي رغم انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، ويكفي أن ثقافة النشر الإلكتروني ما تزال غير معتمدة عند الكثيرين وإيثار هؤلاء الكثيرين للنشر الورقي كآليةٍ للتحقق والتواصل.

محاكمات للكتاب الأحياء والأموات وأزمات متزايدة في عام مضطرب

نبض الثورة وتحولاتها

عبده الزراع
شاعر وكاتب أدب أطفال

❑ أصبحت الثقافة العربية أكثر مرونة وانفتاحا وأغزر إنتاجا عن ذي قبل، وزاد الاهتمام بالمؤتمرات والمهرجانات والفعاليات الثقافية بشكل لافت، فلا يمر أسبوع إلاّ وتجد فعالية ثقافية في أحد الأقطار العربية، يدعى إليها المتخصصون من مصر وجميع الدول العربية للمشاركة فيها، وأرى أن إمارة الشارقة هي الأنشط في هذا المجال، فتقيم فعاليات ثقافية متنوعة، في الفولكلور والشعر والمسرح وثقافة الطفل، وأصبحت قبلة للمثقفين العرب نظرا لجدية تلك الفعاليات، وهذا راجع من وجهة نظري إلى اهتمام دولة الإمارات العربية بالثقافة والمثقفين، علاوة على تعدد الجوائز العربية في شتى مناحي الثقافة، وأصبح هناك تنافس خفيّ بين دول الخليج حول ارتفاع قيمة جوائزها المادية، وهذا يصب في النهاية في صالح المبدعين العرب، حتى يقدموا أجود ما عندهم للحصول على تلك الجوائز المغرية.

ورغم اهتمام الثقافة العربية بإنتاج الكتاب وجودة طباعته، إلا أنها حتى الآن لم تعط الاهتمام اللائق والمرجوّ بترجمة المزيد من الأدب الغربي، فمازالت الترجمات قليلة جدا، مقارنة بإسرائيل، التي تترجم أضعاف ما تتم ترجمته في العالم العربي كلّه.

أبرز الظواهر الثقافية ظاهرة التنافس على الجوائز العربية خاصة في مجال الرواية، وأدب الطفل، لدرجة أن معظم الشعراء اتجهوا لكتابة الرواية، أملا في الحصول على واحدة من هذه الجوائز الكبرى، مثل بوكر العربية التي فاز بها هذا العام الكاتب المصري المبدع ناصر عراق، وجائزة كتارا التي فاز بها أيضا هذا العام الكاتب المصري إبراهيم عبدالمجيد، وجائزة اتصالات في أدب الطفل وفازت بها أيضا هذا العام الكاتبة المصرية المبدعة أمل فرح، وفي مصر دور نشر كبرى تكلف بعض الكتاب والرسامين لإنجاز كتاب أطفال يعكفون عليه طول العام لإتمامه بمواصفات معينة لتقديمه في مسابقة اتصالات وغيرها من الجوائز العربية الكبرى، التي أصبح حلم كل مبدع مصري وعربي الحصول عليها، لدرجة الهوس بهذه الجوائز.

من جهة أخرى لازالت حصة الأدب النسوي من المنجز الثقافي العربي قليلة جدا، مقارنة بحصة ما ينتجه الكتّاب الرجال، وهذا راجع أولا لكثرة الكتاب العرب عن الكاتبات، ثانيا: ما يتمتع به هؤلاء الكتّاب من حرية وجرأة في التعبير عمّا يعنّ لهم ويخدم إبداعهم بشكل كبير، في حين لازالت الكاتبات غير قادرات على التعبير بحرية في ظل رجعية المجتمع العربي، لذا تجد الكتاب هم الذين يحصدون الجوائز الكبرى.

في جانب آخر أعتقد أن مفهوم التنمية الثقافية غير وارد في الذهنية العربية، هناك فعاليات ومهرجانات ومؤتمرات، أي شو إعلامي.

كما أن المتغيرات السياسية أثّرت بشكل كبير وجوهري على المنتج الثقافي، وظهر ما يسمى بأدب الثورة أو أدب الربيع العربي، وأصدرت هيئة قصور الثقافة سلسلة أسمتها "إبداعات الثورة" بعد ثورة يناير مباشرة ، وأصدرت عددا كبيرا من الإصدارات بين الشعر والقصة والكتب التي تابعت نبض الثورة وتحولاتها، وكانت مواكبة لمتغيرات الأحداث الثورية في مصر والمنطقة العربية، وأرى أن معظم ما قدّم في تلك الفترة غير معبّر بشكل دقيق عن الثورة، لأن معظم ما نشر في تلك الفترة كان تأثرا بالأحداث الساخنة في الميادين الثورية العربية، وأعتقد أن أدب الحرب أو الثورات الحقيقي لا يكتب إلا بعد سنوات من تأمل الحدث ومعايشته.

من ناحية مساهمة التقنيات الحديثة في الثقافة العربية، فلا شك أنها، وخاصة الفايسبوك، ساهمت بشكل كبير في انتشار المعرفة، وتقريب المسافات بين المبدعين، وإطلاعهم على إبداعات بعضهم البعض، فقد قرّب الفايسبوك المسافات وقطع الحواجز واختصر الأزمنة.